

— ٢٤٦ —

ويذهب شاعرنا مذهب تاجور في ضربين من الصياغة : فهو يتحرر من الوزن والقافية في كثير من القصائد ، وبهذا بدأ تاجور شعره الحر ، في حين يلتزم شاعرنا نوعاً من القافية في قصائده الأخرى ، ويغلب هذا الالتزام على الشطر الثاني من ديوانه ، وهذا هو ما انتهى إليه تاجور في شعره كذلك .

على أن من الخطأ أن نزع أن شاعرنا تحرر من الإيقاع على إطلاقه ، فإن له إيقاعاً خاصاً به لا يتبع فيه التفعيلات أو الأبحر التقليدية . وفي هذا الإيقاع الخاص تمثل موسيقى الشاعر . وقد سبق أن قلنا إنه يسير على حسب ما اتبعه كثير من الرمزيين في الغرب وفي الشرق .

وكان شاعرنا يأنف أن يسير على درب مطروق من الأوزان التقليدية التي قد تصرف القارئ عن مغزى التصوير ومرماه إلى الهيام بالموسيقى الظاهرة والنغم السافر الذي قد ينفصل عن التصوير ، فيصبح به الكلام نظماً خالياً من روح الشعر .

على أن بعض القصائد في الديوان تحفظ بإيقاع يكاد يكون هو الوزن التقليدي ، ولكن شاعرنا يعتمد أن يغير معالم الوزن التقليدي في هذه القصائد ببعض حروف أو حركات قليلة ، تزيد على الوزن التقليدي أو تنقص منه . ولنضرب مثلاً لذلك بعض فقرات من قصيدته الحادية والتسعين ، وهي نشيد زنجية تقول فيها :

« بليل أجفاني كم أغفت قلوب . ولظل أهداني كم أغفت
مهج . عشقت بنات الغاب .

بين الدغال نشأت . ومع الوحوش شببت . في نداء الغاب
هجرتموه قديماً . وذُبتُم إليه حيننا . وهيهات ينسى

الغاب

تلك العقول الواعية . تطوى غرائز غافية . دانبت بشرع

الغاب .